٨٤٥

صاحب الجلالة الملك يخص مبعوث جريدة النهار بحديث صحافي

مراكش — استقبل جلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي الصحافي جلال كشك مبعوث صحيفة النهار اللبنانية، وخصه بحديث نشرته الجريدة المذكورة في أحد اعدادها.

استهل السيد جلال كشك استجوابه بتأكيد تمتع جلالة الملك بالصحة والعافية والنشاط، ثم أشار الى موقف جلالته من مبادرة الرئيس انور السادات فقال ان جلالته وضع المبادرة في حجمها الصحيح بعيداً عن انفعالات المؤيدين والمعترضين، فقد اعتبرها مرحلة على طريق المواجهة العربية — الاسرائيلية وليست نهاية المطاف او الخاتم السحري الذي سيعيد الارض والحق.

وقال جلالة الملك ردا على سؤال حول الشائعات التي ترددت بشأن دور المغرب في التمهيد لمبادرة الرئيس السادات :

لقد فوجئنا فعلا، فالرئيس السادات لم يستشرنا، لانه لم يرد ان يحرجنا حتى يتحمل وحده مسؤولية هذا القرار، فان كان النجاح فهو نجاح الجميع، وان كانت امور اخرى تحمل وحده مسؤوليتها.

وحول سؤال بشأن تقييم جلالة الملك لمبادرة الرئيس السادات، التي اعتبرها جلالته استمراراً للمواجهة قال جلالته :

ان استرجاع الارض المحتلة وحقوق الشعب الفلسطيني بما فيها القدس يتطلب كفاحا وقتالا، ولكن الكفاح لا يتخذ صيغة واحدة، بل له صيغ متعددة تختلف باختلاف الظروف وتباين المعادلات والحسابات وتغير القوى، المهم ألا يتبدل الهدف. فاذا كان استرجاع الحق من الغاصب يمر عن طريق المفاوضات فمن أوجب الواجبات ان نتبع هذا الطريق حقنا للدماء وتوفيرا للأرواح والاموال، وقال ان أصحاب الحقوق المغتصبة يفرض عليهم القتال وهو كره لهم، فهم لا يسعون اليه ولكنهم يجبرون عليه، لأنهم يرفضون الظلم فالمعتدي هو الذي يفرض القتال، والشعوب الحرة تقبل القتال لأنها ترفض السلم الذليل، فان كانت المفاوضات هي السبيل لاستخلاص الحقوق فلا معنى لرفضها.

واعلن جلالة الملك ان النتيجة التي وصلت اليها المفاوضات المصرية الاسرائيلية تؤكد ان السادات لم يفرط في بند واحد من مقررات الرباط، وقال :

ان السادات لو أراد ان يحل المشكلة المصرية الاسرائيلية وابرام صلح منفرد لما تعثرت المفاوضات، ولكن المفاوضات تعثرت حول القضية الفلسطينية، واعتقد شخصيا أن المبادرة وما قيل عنها أصبحت في طي التاريخ، فنحن أمام مرحلة جديدة بعد توقف المباحثات بين مصر واسرائيل، وانني لارجو من صميم قلبي ان تكون هذه فرصة الجميع لضم الصف العربي ومساندة مصر، لأن اجتماع الكلمة اليوم وما يحققه من ثقل عربي له أهمية لم يتقدم لها نظير في أي وقت مضى، فالرئيس السادات اذا وجد السند والتضامن من العرب يمكنه ان يضغط على الأصدقاء، وهؤلاء امام الاجماع العربي سيمكنهم الضغط أكثر على خصمنا.

فلأول مرة يبدو الموقف واضحا لا غموض فيه ولا شبهات، فاما ان تريد اسرائيل السلام فتعرب عن ارادتها هذه، واما ان تختار الحرب وعليها وعلى كل الذين يعنيهم الأمر ان يفكروا في عواقب الامور ويتخذوا التدابير اللازمة.



واجاب جلالة الملك على سؤال بشأن موقف الرئيس السادات من مقررات مؤتمر الرباط فقال:

لم أعتقد لحظة واحدة ان الرئيس السادات يمكنه ان يخرج عن مقررات مؤتمر الرباط، ولذلك ساندته لأول وهلة دون أن يخطرنا بقراره أو بخطواته، وقد جاء تسلسل الحوادث يؤكد ظني، وقد قلت في حديثي لوزراء العدل العرب : لقد خطب السادات في البرلمان الاسرائيلي، فهل فرط في حق الفلسطينيين ؟ هل تنازل عن شبر من الارض العربية المحتلة ؟ هل تنازل عن المطالبة بالقدس ؟ هل قال سأبرم اتفاقيات منفصلة ؟ لقد قال ما كنا نقوله أو سنقوله في جنيف أو نيويورك، فلماذا نرفضه في القدس ؟

والنتيجة التي وصلت اليها المفاوضات الآن تؤكد انه لم يفرط في بند واحد من مقررات مؤتمر الرباط، بل يمكنني القول انه لو أراد السادات ان يحل المشكل المصري الاسرائيلي ويبرم صلحا منفرداً لما تعثرت المفاوضات ولكان له مايريد، ولكن المفاوضات تعثرت حول القضية الفلسطينية ولان القضية الفلسطينية لا تخص مصر وحدها، بل تخص كل العرب، لذلك أرى ان على كل عربي مؤمن ومنطقي مع نفسه ويريد ان يدافع عن حقوق الفلسطينيين أن يختار وان يتحمل المسؤولية.

وأعتقد ان الحل هو تكريس الجهود وعلى الأخص جهود الأطراف المباشرة في دول المواجهة، فهذه فرصة تاريخية، ولننس ما جرى في الشهر الماضي ولنستأنف المسيرة، ولنتطلع للمستقبل ولا نتطلع للماضي.

هذه فرصة أرجو ان يبادر اليها الرئيس الاسد، وجلالة الملك حسين، وياسر عرفات، للاجتماع بالرئيس السادات للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وأكرر أن هذه هي نقطة الخلاف الحقيقية التي قطعت المفاوضات.

وحول مشكلة المستوطنات قال جلالة الملك :

ان كل ما تقوله الصحف عن أن شرم الشيخ أو المستوطنات أو المطارات هو العقبة التي اعترضت المفاوضات هو خطأ، ان المشكلة الفلسطينية كانت حسب معلوماتي هي العقبة الكبرى.

وعن احتمال استئناف الحرب اذا فشلت المفاوضات قال جلالته :

حين نذهب للمفاوضات، لا يعني ذلك اننا نذهب للتنازل عن حقوقنا، بل ان هدف المفاوضات هو الاقناع والاقتناع، والطرف العربي لم يكن بحاجة الى اقتناع، لان الارض المحتلة أرضه، والحقوق المغتصبة حقوقه، لا يمكن اقناعه بقبول أي تنازل ونحن الطرف المعتدى عليه، فلم تبق الا محاولة اقناع الخصم بحقنا، فاذا لم يقتنع ماذا يبقى لنا ؟ يبقى استرجاع الحق بأي وسيلة كانت، وحتى لو استعملنا السلاح وبدأنا بالهجوم فالحق معنا، لأنه لن يكون هجوما للعدوان أو اغتصاب أرض أو للتوسع، بل لاسترجاع أرضنا وحقوقنا وهو أمر مشروع في جميع المواثيق والمبادىء، ان المغرب يأمل من صميم قلبه وقناعاته ألا تقع حرب خامسة بين العرب واسرائيل، لأن مضاعفات هذه الحرب بالنسبة للمنطقة وللعالم ستكون وخيمة جدا، وربما ستجر الى تدخل الدول الكبرى نظرا لقضايا الطاقة والتطاحن الموجود في المنطقة، فأملي الا نركب طريق الحرب، ولكن اذا اضطررنا الى ركوبه فنصيحتي ان يتيقن الجميع بان المغرب سيكون من السباقين كعادته الى تنفيذ التزاماته القومية.

وحول أهمية عقد مؤتمر قمة عربي في الوقت الراهن، قال جلالة الملك الحسن الثاني :

أعتقد أن عقد مؤتمر قمة يكون سابقاً لأوانه، ومن الأفضل ان نبدأ بلقاء دول المواجهة مع منظمة التحرير

الفلسطينية في هذا الظرف الدقيق، ويجب الا يفوتنا الوقت، ولكن لا بأس — اذا تمت موافقة سريعة — بعقد مؤتمر قمة عاجل.

وعن سؤال حول مقابلة جلالة الملك لعدد من الشخصيات اليهودية وما تردد من أن جلالته مهد بهذا اللقاء لمبادرة الرئيس السادات نفى جلالته ذلك وقال :

ان هذه الشخصيات تركت العمل السياسي منذ زمن بعيد وأصبحت تتحرك بصفتها الشخصية، وبالطبع تذاكرنا في المشكل الاسرائيلي العربي ولكن كمجرد بحث فكري فلسفي او مناقشة نظرية، ولا يمكن ان تعتبر هذه اللقاءات تمهيداً للعمل الذي قام به الرئيس السادات.

وعن سؤال حول سبب الغاء زيارته للولايات المتحدة قال جلالته :

انني ألغيت رحلتي للولايات المتحدة بسبب ما كتب عن دور المغرب في مبادرة الرئيس السادات، وحتى لا تبقى ذرة من شك حول هذه المسألة ولكي ينفرد الرئيس السادات بالكسب المعنوي الكامل، ارتأيت ان أرجيء زيارتي لأمريكا لأنها كانت ستتوافق مع رحلته للقدس، فلو قمت بالزيارة لوجد فيها البعض تأكيدا لما قيل وهو غير صحيح، وقد تفهم الرئيس جيمي كارتر هذا الأمر بسهولة واشكره على ذلك ونحن على موعد قريب باذن الله.

وعن سؤال حول استقالة الرئيس أنور السادات قال جلالة الملك :

لماذا يستقيل ؟ كنا سنطلب استقالة الرئيس السادات لو أبرم سلما لا يوافق عليه البرلمان المصري، أو اذا الزم بلاده باتفاق مكتوب يصبح بمثابة قانون تبنى عليه العلاقات بين مصر واسرائيل، وجاء غير متفق مع ارادة شعبه او ناقضاً لما أجمع عليه العرب، انه لمن السخف ان تستهوينا فكرة استقالة الرئيس المصري ونلح في الحديث عنها.

وعن سؤال حول امكانية التعاون العربي اليهودي في ظل الفلسفة العنصرية لليهود قال جلالته:

ان العنصرية هي صفة للصهيونية ولا أطلقها على اليهود بشكل عام فاليهود أنفسهم يعانون من الصهيونية، والستة عشر مليون يهودي الذين ينتشرون في العالم ليسوا جميعا صهاينة، ولقد تحدثت عن امتزاج العبقريتين العربية واليهودية، ولا أقول العربية والاسرائيلية، فالعرب واليهود تعايشوا منذ آلاف السنين، وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم بتعاليم الاسلام، فنظم قواعد هذا التعايش، وفرض حقوقا لليهود في البلاد العربية، وكفل هذه الحقوق الخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون وكل الدول الاسلامية التي تعاقبت، وهنا في المغرب منذ الادارسة الى العلويين كان اليهود يتعايشون مع المسلمين في سلام.

وعن سؤال يتعلق بالمشاكل الداخلية التي تعرفها تونس حالياً، اجاب جلالة الملك :

ان هذه المسألة قضية داخلية، وأهل مكة أدرى بشعابها.

وقال جلالته :

ان الرئيس بورقيبة له ولله الحمد من الحنكة والمحبة في بلاده ما يجعله قادراً وحده على حل مشاكله وانا أعرف الناس به، وقد أجريت معه اتصالات تليفونية فوجدته ممتلئاً حماسة لحل جميع المشاكل، فهنأته على حيويته والمامه بالأوضاع.



وأضاف جلالة الملك يقول :

ولكن هذا لا يعني انه لا أساس لما تقوله الصحف وتتناقله الأخبار، فهناك مشكلة داخلية هي الصراع بين الحزب والنقابة، وبما ان الحزب والنقابة هما الحكومة والدولة فان هذا الخلط لابد ان ينعكس في شكل اضطراب، وكنت دائما أقول للرئيس بورقيبة كنصيحة من الصغير للكبير ان الحزب الواحد مطلوب للتحرر الوطني، لأنه يصبح أداة الأمة في استخلاص السيادة، وحتى لا تتفرق الكلمة في مواجهة العدو الأجنبي، ولكن بعد الاستقلال يصبح الحزب الواحد او النقابة الواحدة هي الحكومة والدولة، فان مشاكلها تصبح مشاكل الدولة، وكل الأحزاب والتشكيلات تمر بأطوار كأطوار البشر، تولد وتمر بمرحلة الفتوة والنضج، ثم الشيخوخة والضعف، وبضعفها يقع الانقسام، فاذا كانت هي العمود الفقري للدولة انعكست امراض الحزب على الدولة.

وأضاف جلالته قائلا :

كنت دائما انصح بالسماح بتعدد الاحزاب وتعدد النقابات لتزاول نشاطها المشروع وتجدد حيويتها وتبقى الدولة بمنأى عن صراعاتها ومتاعبها، وهذا بالطبع رأيي الخاص.

هذه هي نواة المشكلة، ولكن هناك ايضا الصراع الليبي الجزائري، فكل منهما يريد ان يستفيد من الموقف، والمنافسة بينهما قديمة وأخشى ان تأخذ هذه المنافسة صيغة جديدة تكون تونس ضحيتها.

وعن الحلف الليبي الجزائري قال جلالة الملك :

هذا حلف وقتي لظروف مؤقتة ولأغراض تكتيكية، ولن ينسى القذافي النعوت التي كان يصفه بها بومدين، ولا كيف منع الوحدة الليبية التونسية، فلكل منهما مشاريعه وتفكيره السياسي ونظامه.

وحول سؤال بشأن التزام الرئيس الجزائري هواري بومدين بعدم وجود اي مطلب جزائري على أرض الصحراء قال جلالة الملك :

اللياقة واللباقة تمنعاني من استخدام اللفظ المناسب، ولكن يمكنني القول ان الاحداث التي جرت والتي لا تزال تجري الآن هي التي تتحدث ولست انا، ان ما يجري يتنافى مع التزامات الرئيس بومدين.

والجدير بالذكر أن الحكومة المغربية قد بعثت في الأسبوع الماضي رسالة إلى الحاج عمر بونكو رئيس جمهورية الكابون والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية تشير فيها إلى وقوع اعتداء على الأراضي المغربية، وتقول الرسالة أن حكومة الجزائر مسؤولة بالتالي عن جميع الأعمال التي ترتكب انطلاقا من ترابها والذي يعود إليه مرتكبو الاعتداءات بعد قيامهم بمأموريتهم ليجدوا فيه الملجأ والمأوى.

كما طالبت الرسالة بتدخل المنظمة لإعادة المختطفين والمحتجزين في مدن الجزائر، وقال السيد احمد بوستة وزير الدولة للشؤون الخارجية والتعاون أن المغرب لديه مئة وعشرون أسيرا اعتقلوا داخل الأراضي المغربية وأدلوا ببيانات عن وحداتهم في الجيش الجزائري وأرقامهم.

وفي هذا الصدد قال جلالة الملك : عرضنا على هؤلاء الجنود إطلاق سراحهم واعادتهم للجزائر ولكنهم التمسوا البقاء في السجن المغربي، وهذا الهجوم على الاراضي المغربية اعتبرناه مرحلة جديدة في التوتر ربطت بجولة الرئيس بومدين في المشرق العربي والاتحاد السوفياتي وخاصة بعدما أدت الاجراءات الاخيرة في الصحراء وموريتانيا

الى تصفية نشاط البوليساريو في اقليم الصحراء حتى إن الحكومة المغربية أصرت على أن يتضمن برنامج زيارة الوفد الاسباني الذي يضم سبعين صحفياً جولة في مدينة العيون والصحراء المغربية ضمن جولات عمل وسياحة وزاروا مناجم الفوسفاط والجامع الجديد واستضافهم شيوخ الصحراء في بيوتهم ورقصوا مع الشباب ولذلك يتوقع المغاربة بأن تتصاعد المواجهة لتأخذ شكلها المباشر والصريح مع الدول الداعية الى فصل الصحراء واقامة دولة فوسفاطية على المحيط وربما كان هذا هو السر في تغير تكتيك المغرب وترحيبه بدعوة منظمة الوحدة الافريقية لمناقشة التوتر في المنطقة.

وحول سؤال يتعلق بالوجود الفرنسي في موريتانيا قال صاحب الجلالة :

ان موريتانيا هي وحدها التي تملك الحق في تقييم الوجود الفرنسي على ترابها وتقييم أبعاده، وهي الوحيدة التي تحدد العدد والكم والكيف.

وحول احتمال قيام وحدة مغربية موريتانية قال جلالة الملك الحسن الثاني :

علاقتنا قوية مع موريتانيا، بيننا اتفاقيات اقتصادية وعسكرية، وبيننا حلف للدفاع المشترك، وسنظل دائماً كما كنا في الماضي نحترم التزاماتنا تجاه البلدان الصديقة.

واجاب جلالته على سؤال يتعلق بالعلاقات المغربية البريطانية قائلا :

علاقتنا مع بريطانيا طيبة من الناحية التجارية والاقتصادية، وبين الحكومتين احترام متبادل، فالحكومة البريطانية حريصة على تأكيد وجودها في القضايا الاقليمية والعالم، وبريطانيا زبون مهم للمغرب، إلا أنه خلال المسيرة الخضراء كانت إذاعة — البي بي سي — تشوش على المغرب، وقد فقدت هذه الاذاعة الاحترام والموضوعية اللذين كانت تتميز بهما في العالم العربي.

ورد جلالة الملك عن سؤال يتعلق بالعلاقات المغربية السوفياتية فقال :

بعد البيان السوفياتي الجزائري الذي أشار الى حق تقرير المصير لحل الخلافات في شمال افريقيا نحن لا نعلق أهمية كبيرة على هذا الامر فالسوفيات كما تعرف هم أسرى قاموسهم السياسي فهناك مفردات يحرم حتى على الزعيم السوفياتي ان يستخدمها ومفردات أخرى يجب استخدامها في كل مناسبة منها تقرير المصير الذي يعتبر عند الروس كالبسملة عند المسلمين، نحن نهتم بحق تقرير مصير الفلسطينيين، ولا نسمح لهذه الشكليات ان تغير سياستنا لان علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي جيدة وسنبرم معهم قريباً اتفاقية القرن في مجال الفوسفاط وذلك لمدة ثلاثين سنة يستورد بمقتضاها الاتحاد السوفياتي عشرة ملايين طن من الفوسفاط سنوياً.

وأشار جلالته الذي ذكر مساعدات المغرب بالقوات والسلاح اثناء حرب 1973 الى ان اعادة تسليح الجيش المغربي ليس له أي علاقة بمشكلة الصحراء، وأضاف يقول : لقد تركنا جميع أسلحتنا في ذلك الوقت لأشقائنا، ورأينا انه من الافضل تجديد أسلحتنا، على ضوء حرب أكتوبر وعلى ضوء التطور الذي حدث من السلاح.

وأوضح جلالة الملك أخيراً ان بعض الدول العربية قد ساعدت المغرب في تعويض الاسلحة التي قدمها الجيش المغربي كمساعدة في حرب أكتوبر 1973.



وعن سؤال حول الاستثمارات المغربية أوضح جلالة الملك :

ان الاستثمارات الحالية في المغرب مرضية وستظهر نتائجها بعد سنوات، واعطى جلالته امثلة عن الاستثمارات في الصناعات الكيماوية التي تستخدم الفوسفاط واستثمارات شبكة الفنادق مع الكويت وغيرها كثير.

اما عن البرلمان فقد قال جلالة الملك الحسن الثاني :

إنه يتيح الفرصة للتعرف على الحاجيات من خلال التدخل والمناقشات البرلمانية، وأكد جلالة الملك ان البرلمان هو مدرسة الشعب الديمقراطية والتعايش السياسي، فعندما يرى المواطنون على شاشة التلفزيون جلسات المجلس ويقرأون في الصحف المناقشات ويرون كيف يحاور البرلماني زميله معتمداً على الاقناع والحجة لا الارهاب والتهريج فان ذلك يعلم المغاربة التعايش السياسي والحوار الديمقراطي مهما اختلفت ميولهم السياسية.

وحول ثورة فيتنام وكوبا والجزائر أوضح جلالة الملك في مستهل جوابه :

ان هذه الثورات ليست ثورات بالمعنى الصحيح، لانها حركات تحرير، والفارق الكبير هو ان الثورة الحقيقية تنبع من محتوى انساني شامل يغير الواقع ويقلبه رأساً على عقب، وهكذا فعلت اكبر ثورتين في التاريخ : الثورة المسيحية والثورة الاسلامية لما لهما من عقيدة أشبعت حاجات الانسان الروحية والفكرية والمادية، اما الثورات التحريرية فقد اهتمت بحاجة الانسان الى التحرر من الاستعمار.

ثم تحدث جلالة الملك عن فيتنام فقال :

ان شعوب جنوب شرق آسيا هي قبائل محاربة محبة للتوسع وبسط النفوذ، وكان كل دارسي التاريخ يتوقعون عودة الفيتناميين الى ديارهم فور تحررهم من الاستعمار، وان فيتنام ستكون تابعة للصين، لكن حقائق التاريخ اثبتت ان التناقض الاساسي هو بين الفيتنام وجارتها الصين.

وحول كوبا قال جلالة الملك :

لو كان فيديل كاسترو قد ترك وشأنه لتغير مجرى الاحداث، فهو رجل مثقف ومستواه الفكري ممتاز لقد اجتمعت به مرتين ولو لمدة قصيرة.

وأضاف جلالة الملك قائلا :

انه لو أتيحت له الفرصة لكان جديراً ان يهتم بشؤونه الداخلية، ولكن موقع كوبا فرض وقوعها في دوامة الصراع العالمي فلم يتركه الروس ليتأمل تجربته بل شغلوه بمهمات جعلته ينسى ان واجبه الاول هو بناء بلده.

واستطرد جلالة الملك يقول :

وهناك تفسير خاص هو ان هذا المثقف الجامعي الذي أطاح بحكم باتيستا وترأس حكومة الثورة يعاني عقدة نقص من شي غيفارا، لان غيفارا رغم ان لحيته تشبه لحية كاسترو أثّر في الشعوب وفي ملابسها بصفة خاصة اكثر من كاسترو، وهذه هي عقدته، وهذا رأيي الشخصي على كل حال.



أما عن الجزائر فقد قال جلالة الملك :

عندما تتحرر الشعوب لابد لها من بوصلة، ومشكلة الجزائر هي انها تعرضت لقهر استعماري دام عدة قرون من الاتراك الى الفرنسيين حوالي خمسة قرون قضت على الشخصية الجزائرية.

واردف جلالة الملك ملمحاً الى الرئيس بومدين قائلا :

انه افتقد الاتجاه، لأنه لم يجد البوصلة في جيبه ولا في مكتبة قديمة ولا في مخزن.

وكان من الممكن ان يتكىء على شقيقيه في اليمين واليسار، التونسيين والمغاربة، لا لنعطيه بوصلتنا فهي لا تصلح له، ولكن لنعينهم على تحديد وتركيب بوصلة ولكنهم اختاروا العمل الانفرادي.

الجمعة 10 صفر 1398 — 20 يناير 1978